



قبل أن ينهار كل شيء

دليل مبسط جداً لإيجاد السلام
وسط عالم مجنون

توقف عن الركض لدقيقة واحدة

هذا الكتيب ليس ليخبرك بما يجب أن تؤمن به،
بل ليمنحك الخريطة التي أضاعها العالم
وسط صخبه.

« خريطة تُعيد صلتك بمصدر الكون مباشرة،
بلا وسيط، وبلا خوف. »

رسالة الله





قبل أن تبدأ...

اسمح لي أن أسألك سؤالاً:

• ما أكثر شيء يبحث عنه الإنسان؟

قد تقول: السعادة، أو المال، أو النجاح، أو الحب، أو الحرية.

لكن أليست هذه كلها وسائل يبحث الإنسان

من خلالها عن شيء أعمق؟

عن الأمان... وعن المعنى...

وعن يقين يطمئن إليه قلبه عندما يواجه المرض، أو الفقد،

أو الموت، أو الأسئلة التي لا يجيب عنها العقل وحده.

وربما لهذا ظل سؤال واحد يرافق الإنسان عبر العصور:

• هل هناك من أعتمد عليه عندما تعجز قوتي؟

هذا الكتاب لا يطلب منك أن تؤمن قبل أن تفكر، ولا أن تعطل عقلك.

بل يدعوك إلى أن تتأمل حياة رجلٍ غير مجرى التاريخ،
ثم تسأل نفسك:

• من أين جاء بهذه الطمأنينة؟

• كيف بقي ثابتاً في أشد المحن؟

• ولماذا لم تغيّره السلطة، ولم يكسره الفقد، ولم يدعُ الناس
إلى تعظيمه، بل دعاهم إلى تعظيم الله وحده؟

قد تتوقع أن رجلاً بهذه المكانة امتلك جيشاً أو ثروةً أو نفوذاً.
لكن الحقيقة كانت مختلفة.

لقد طارده قومه، لا لأنه طلب ملكاً أو مالاً،

بل لأنه قال جملة واحدة: «اعبدوا الله وحده».

ومن هنا... تبدأ رحلتنا.



داخل الغار

حيث سقطت
كل قوانين الخوف





داخل الفار

حيث سقطت كل قوانين الخوف

هل يمكن لفكرة أن تُرعب أمةً بأكملها؟
ليس لأنها تدعو إلى العنف... ولا لأنها تعد أصحابها بالثروة...
بل لأنها تهز الأساس الذي بُنيت عليه حياة الناس.
قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا، كانت مكة مدينةً تعج بالأصنام،
وتقوم مكانتها الدينية والاقتصادية على خدمة تلك الآلهة
التي يقدرها العرب.
وفي وسط هذا العالم، وقف رجل لا يحمل سيفًا في وجوه الناس،
بل يحمل سؤالًا بسيطًا:
لماذا تعبدون ما لا يسمع، ولا يبصر، ولا يملك لكم نفعًا ولا ضرًا؟
ثم دعاهم إلى حقيقة واحدة: أن الله وحده هو المستحق للعبادة.
لم تكن هذه مجرد فكرة جديدة.
لقد هزّت نظامًا كاملًا، ولهذا، لم يخرج رجال قريش في تلك الليلة يبحثون
عن مجرم، ولم يخرجوا خلف قائد جيش.
بل خرجوا يبحثون عن رجلٍ أراد أن يحرر الإنسان
من عبادة كل شيء... إلا الله.
كانوا يعلمون أن خروجه من مكة لن يكون مجرد هجرة،
بل بداية فصل جديد قد يصل صداه إلى ما وراء الجزيرة العربية.
لذلك كان لا بد - في نظرهم -
أن تنتهي هذه الدعوة قبل أن تبدأ رحلتها.





ليلٌ ثقيل يلف جبال مكة. الهواء ساكن.
والصخور الصامته تخفي بين جنباتها قصةً ستغيّر التاريخ.
في غارٍ صغير، لا يتسع إلا لرجلين، وفي الخارج كانت الأقدام تقترب.
تقترب أكثر، حتى أصبحت فوق الغار مباشرة.
وفي تلك اللحظة، قال الصديق الوفي:
«لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا.»
إنها جملة يقولها أي إنسان في مثل هذا الموقف.
فالخطر حقيقي، والمطاردون قريبون. ولا يفصل بينهم وبين الرجلين إلا
نظرة واحدة. لكن الجواب لم يكن جواب رجل يحاول أن يبدو شجاعاً،
ولم تكن محاولة لرفع معنويات صاحبه.
بل كان انعكاساً لما يملأ قلبه منذ سنوات.
قال: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟»
ثم سجّل الوحي هذه اللحظة بكلماتٍ بقيت تُتلى إلى يومنا هذا:
(إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة: ٤٠)
توقف هنا...
وحاول أن تنسى اللحظة أنك تقرأ عن نبي.
انظر إلى المشهد كما لو كنت تشاهد إنساناً عادياً.
الموت قريب... كل الأسباب الظاهرة تشير إلى النهاية.
ومع ذلك...
لا ينهار..... لا يرتبك..... لا يفقد اتزانَه.



لماذا؟، قد يقول قائل: لأنه كان شجاعاً.
لكن الشجاعة وحدها لا تصنع هذا السكون.
وقد يقول آخر: لأنه كان متفائلاً.

لكن التفاؤل المجرد يذوب عندما يصبح الخطر على بعد خطوات، فهناك شيء أعمق من الشجاعة، وأقوى من التفاؤل.
كان هناك يقين.

واليقين لا يولد من الأمن، بل من معرفة بمن بيده الأمن.
هنا نصل إلى الكلمة التي سترافقنا في كل صفحة من هذا الكتاب:

التوحيد.

قد يظن بعض الناس أن التوحيد يعني ببساطة الإيمان بوجود إله.
لكن هذا ليس فقط ما قصده الإسلام.
فكثير من الأمم آمنت بوجود خالق، ومع ذلك عبدت معه آلهةً أخرى،
أو جعلت بينه وبينها وسطاء.
أما التوحيد الذي جاء به محمد ﷺ فهو أن الله وحده هو الخالق، والمالك،
والمدير، والمستحق وحده لكل عبادة، وأن القلب لا يعتمد اعتماداً
مطلقاً إلا عليه، ولا يخاف خوف العبادة إلا منه، ولا يرجو الرجاء الكامل
إلا فيه. لهذا لم يكن محمد ﷺ رجلاً يرفض الأخذ بالأسباب.
لقد خطط للهجرة. واختار الطريق غير المعتاد.
واستعان بدليل خبير بالطريق. واختبأ في الغار.



لكنه بعد أن فعل كل ما يقدر عليه الإنسان،
ترك ما لا يقدر عليه لله.
وهنا يظهر الفرق بين شخص يعتمد على الظروف، وشخص
يعتمد على رب الظروف.
الأول ينهار إذا انهارت حساباته.
أما الثاني، فيبقى ثابتاً؛ لأنه يعلم أن الأسباب لا تعمل بذاتها، وإنما بإذن
خالقها.
وربما لهذا السبب خرج رجلٌ مطارد، لا يملك جيشاً ولا مملكة، من ذلك
الغار ليؤسس دين يخرج الناس من الظلمات إلى النور.
ولم يكن السر في السلاح.
ولا في العدد.
ولا في المال.
بل في قلبٍ امتلأ بمعرفة الله.
وقبل أن تطوي هذه الصفحة، اسأل نفسك سؤالاً واحداً:
إذا كانت عقيدة التوحيد قد صنعت هذا القدر من الطمأنينة في أحلك
لحظات حياة محمد ﷺ...
فماذا يمكن أن تصنع في حياة إنسان يبحث اليوم عن معنى،
وعن يقين، وعن سلام لا تمنحه الظروف؟

رجلٌ باع الدنيا ليجد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رجلٌ باع الدنيا ليجد الله

بعض الرحلات تبدأ بخطوة.
وهناك رحلات... تبدأ بسؤال.

كان شابًا يعيش في بلاد فارس.
نشأ في بيتٍ يحبه أبوه حبًّا شديدًا، حتى كان يخشى عليه من كل شيء،
وربّاه على دين قومه، وجعله يخدم النار التي كانوا يعبدونها من دون الله!
كانت حياته تبدو مستقرة من الخارج،
و في يومٍ من الأيام، مرَّ بمكانٍ لم يكن يقصده، سمع أصواتًا غريبة.
لم تكن أصوات احتفال، ولا سوقًا مزدحمًا، بل كانت أصوات قومٍ يصلّون.
وقف عند الباب.
لا يعرفهم، ولا يعرف دينهم، لكنه شعر أن هناك
شيئًا مختلفًا.
دخل.

وأطال النظر، ثم خرج وهو يقول لنفسه:
«هذا والله خيرٌ من الدين الذي نحن عليه»
لم يكن قد أسلم، ولم يكن يعرف إلى أين سيصل.
لكنه بدأ يفعل ما يخشاه كثير من الناس، بدأ يسأل.





حين علم أبوه بما حدث، اشتد خوفه عليه.
حبسه في البيت، وأغلق عليه الأبواب.
كان يظن أن القيود تستطيع أن تمنع الإنسان من البحث،
لكن القيود قد تمنع الجسد، ولا تمنع القلب.

هرب سلمان. وترك وراءه البيت. والمال. والوطن.
ورحل من معلمٍ إلى آخر، ومن بلدٍ إلى آخر، كلما وجد
رجلاً صالحاً، تعلّم منه.
وكلما مات معلم، أوصاه بمن بعده...
لسنواتٍ طويلة، ورحلةٌ لا يعلم نهايتها.
ولم يكن يبحث عن تجارة، ولا عن مكانة، ولا عن وطنٍ جديد،

بل كان يبحث عن الله.



ولما حضر الموت آخر من صحبه من العباد، قال له:
لقد أطلّ زمان نبي، يُبعث بدين إبراهيم، يهاجر
إلى أرض بين حرّتين، فيها نخل، يقبل الهدية ولا
يأكل الصدقة، وبين كتفيه خاتم النبوة.

تعلّق سلمان بهذه الكلمات.
ولكن لم تمض الأيام كما كان يتمنى، خُذع، وبيع عبدًا.
وانتهى به المطاف في المدينة، لا يملك من أمره شيئًا.
قد يظن الإنسان أن الطريق انتهى هنا، لكن الله
كان يقوده إلى اللحظة التي خرج من أجلها منذ سنوات.



سمع يوماً رجلاً يقول:
قدم رجلٌ في قباء، يزعم أنه نبي،
توقفت الدنيا في عيني سلمان. أسرع بما استطاع،
وحمل شيئاً من الطعام.
ووضعه بين يدي محمد ﷺ وقال: هذه صدقة، فنظر النبي ﷺ
إلى أصحابه، وقال: «كلوا».
ولم يمد يده إليه.
عاد في اليوم التالي، ومعه طعامٌ آخر.
وقال: هذه هدية.
فأكل منها النبي ﷺ بقيت علامةً واحدة.
دار سلمان خلفه، فلما رآه النبي ﷺ ،
عرف ما يبحث عنه، فكشف له عن ظهره.
فرأى سلمان خاتم النبوة. فأكبَّ عليه يقبله، وبكى.

**وكانت رحلة البحث قد انتهت...
ووصل إلى بر الأمان الحقيقي.**

توقف قليلاً. اسأل نفسك:

ما الذي يدفع إنساناً أن يترك وطنه؟
وأن يخسر مكانته؟
ويتحمل الرق والغربة وسنواتٍ من التعب؟
من أجل ماذا؟
لو كان يبحث عن دنيا، لعاد إليها من أول الطريق.
لكنه كان يبحث عن شيءٍ لا يشتريه مال.
كان يبحث عن الحقيقة عن التوحيد.



وهنا نفهم أول كلمة رفعها
محمد ﷺ شعارًا لدعوته.

لم يبدأ بقومه قائلاً: «كونوا أغنياء»

ولا: «ابنوا حضارة».

ولا: «اطلبوا السلطة».

بل بدأ بقوله:

«يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا».

لقد كانت دعوته إلى التوحيد دعوةً إلى تحرير القلب

قبل كل شيء.

فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بلا معبود.

فإن لم يتجه بقلبه إلى الله، اتجه إلى شيء آخر.

قد يكون حجرًا.



وقد يكون مالا.

وقد يكون بشرا.

وقد يكون شهوة أو شهرة.

لكن القلب لا يبقى فارغا، ولهذا لم تكن رسالة الإسلام أن تُضيف معبودًا جديدًا إلى حياة الإنسان، بل أن تزيل كل ما ينافس الله في قلبه.

قال الله تعالى:

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف: ١٥٨).

وقال سبحانه:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: ٢٥).

لم يكن هذا نداءً خاصًا بالعرب، بل الرسالة التي حملها كل الأنبياء.



خرج سلمان من بيته يبحث عن الله،
فوجد نبياً لم يدعُه إلى نفسه.
بل دلَّه على ربه.
وربما كانت هذه هي العلامة الأوضح على صدق محمد ﷺ،
فكل من اقترب منه...
خرج وهو يتعلق بالله أكثر.
لا بمحمد نفسه.

حقيقة:

تعلقك بشيء قابل للزوال، يجعل قلبك مضطرب ودائم الآلام.
وتعلقك بالله الواحد القهار يجعلك تعيش جسد على الأرض
وروح في السماء.

لماذا لم
يجعل الناس
يتعلقون به؟



لماذا لم يجعل الناس يتعلقون به؟

يظهر رجل يحمل فكرة، فيلتف الناس حوله، ثم بمرور الوقت، لا تعود الفكرة هي المركز، بل يصبح الرجل نفسه هو المركز. يتحدث الناس عنه أكثر مما يتحدثون عن المبادئ التي جاء بها. ويصبح اسمه حاضرًا في كل شيء. حتى إن بعضهم يظن أن الاقتراب من القائد أهم من الاقتراب من الحقيقة التي يدعو إليها. بعد سنوات من الدعوة... لم يعد محمد ﷺ ذلك الرجل الذي كان يسير وحده في طرق مكة. صار حوله رجال ونساء أحبه حبًا صادقًا. آمنوا به، ودافعوا عنه، وترك بعضهم وطنه وأهله من أجل ما جاء به. كان من السهل جدًا أن تتحول هذه المحبة إلى نوع من الغلو، لكن شيئًا مختلفًا كان يحدث. كلما ارتفعت مكانته في قلوب الناس، أعاد توجيه تلك القلوب إلى الله.



في يوم من الأيام والصحابة مجتمعون،
حذرهم النبي تحذير شديد اللهجة،
لم يقل لهم: عظموني.

ولم يقل: اجعلوا اسمي فوق كل اسم.
بل قال: «لَا تُظَرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ،
فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.» (رواه البخاري)
كلمات إنسان يخشى على الناس أنفسهم، يخشى أن تتحول المحبة
إلى عبادة.
وأن يتحول الإعجاب إلى غلو، لذلك أعادهم إلى الحقيقة بكلمة واحدة:
«إنما أنا عبد.»

ولم يكن هذا موقفًا عابرًا، بل كان منهجًا يتكرر،
القرآن يأمره أن يقول للناس:
(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ)
(الكهف: ١١٠)

تأمل ترتيب الآية. لم تبدأ بذكر المعجزة.
ولا بالمكانة. ولا بالرسالة.
بدأت بتقرير حقيقة الإنسان: «إنما أنا بشر مثلكم.»
ثم جاءت الرسالة التي تميزه: (يُوحَىٰ إِلَيَّ)



وكان الرسالة كلها تدور حول هذه الحقيقة
، ليس أن تتعلق القلوب بمحمد، بل أن تتعلق بالله.

بل إن القرآن أمره أن يعلن أمرًا قد يستغربه من يظن أن الأنبياء
يدعون الناس إلى أنفسهم.
قال تعالى:

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) (الأعراف: ١٨٨)
ما أعجب هذه الكلمات!

أي قائد في التاريخ يحرص على أن يراه الناس قويًا،
قادرًا، صاحب نفوذ.

أما محمد ﷺ...

فكان يعلن أن نفعه وضره بيد الله، لم يكن يخشى أن يعرف الناس
حقيقته، لأن عظمة رسالته لم تكن قائمة على تعظيم نفسه.
بل على تعظيم ربه.

إذا كان الإنسان بطبيعته يحب أن يكون هو محور الاهتمام...
فلماذا كان محمد ﷺ يردُّ الناس، في كل مرة، إلى الله؟

ولو كان يبحث عن مجدٍ شخصي، فهل كان سيكرر
على مسامع أتباعه أنه عبدٌ لله، وأن الغاية ليست
تعظيمه، بل عبادة الله وحده؟

لم يذهب
ليكسب
تابعًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



لم يذهب ليكسب تابعًا

في بعض اللحظات...

لا يكشف الإنسان عن حقيقته وهو واقف أمام الجماهير،
بل يكشف عنها عندما لا يراه إلا شخص واحد.
تخيل مدينةً صغيرة، وفي أحد بيوتها يرقد غلامٌ على فراشه،
المرض أنهك جسده،

ولا يعلم إن كان سيستيقظ في صباحٍ آخر أم لا.
لم يكن هذا الغلام من أتباع محمد ﷺ، بل كان يهوديًا، شابًا صغيرًا،
لا يملك مالًا، ولا نفوذًا، ولا مكانةً تغيّر موازين المجتمع.
ولو غاب عن الدنيا، فلن تتغير بها مدينة، لكن شيئًا غير متوقع حدث.
ذلك الرجل الذي أصبحت المدينة كلها تعرف اسمه ترك ما بيده
وذهب إليه.
وجلس عند رأسه.



توقف قليلاً. اسأل نفسك

لو كنت قائداً يتبعك آلاف الناس، من هم الأشخاص
الذين ستخصص لهم وقتك؟
أصحاب النفوذ؟
كبار القوم؟
الأغنياء؟
أم غلاماً مريضاً... قد لا يعرفه أحد؟



جلس محمد ﷺ عند رأس الغلام، لم يوبخه،
ولم يهاجمه بسبب دينه.
ولم يقل له: «لقد كنت مخطئاً طوال حياتك.»
بل قال له كلمة واحدة...
هادئة... قصيرة... عميقة.
«أسلم.»
نظر الغلام إلى أبيه، كانت لحظة صامتة، الأب يرى ابنه، والابن ينتظر
جواب أبيه.
فقال الأب: «أطع أبا القاسم.»
فأسلم الغلام.
فقام النبي ﷺ من عنده وهو يقول:
«الحمد لله الذي أنقذه من النار.» (رواه البخاري).

قد يقرأ بعض الناس هذه القصة بسرعة، لكن فيها سؤال
يستحق التوقف، لماذا ذهب إليه أصلاً؟
ماذا كان سيكسب؟
لم يكن الغلام قائداً، ولا صاحب مال.
ولا شخصاً سيضيف إلى الدعوة قوةً أو نفوذاً.
إذن... لماذا اهتم به؟



لأن الإنسان في ميزان الإسلام لا تُقاس قيمته بما يملك،
ولا بما ينتمي إليه، ولا بالاسم الذي يحمله.

بل بقلبه.

ذلك القلب الذي خُلق ليعرف خالقه.

ولهذا لم يكن محمد ﷺ يجمع الأتباع...

بل كان يبحث عن الإنسان.

كان يرى في كل إنسان روحًا تستحق أن تُدعى إلى ربها لا إلى شخصه.

وهنا تظهر حقيقة قد لا ينتبه إليها كثيرون، لو كان يريد أن يصنع

نفسه مجدًا... لكان من الطبيعي أن يربط الناس به.

لكن كلما اقترب الناس منه... دلّهم على الله أكثر.

ولهذا ظل الشعار الذي بدأ به دعوته هو نفسه الذي ختم به حياته: أن
يُعبد الله وحده.

فالدعوة في الإسلام ليست دعوةً إلى شخص، ولا إلى قوم، ولا إلى

حضارة، بل إلى الخالق الذي خلق الجميع.

وربما لهذا لم يكن الإيمان في الإسلام شيئًا يمكن أن يُفرض،

فالقلوب لا تُفتح بالمفاتيح التي تفتح بها الأبواب.

وإنما تُفتح عندما ترى الحق... فتختاره.

ولهذا قال الله تعالى

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (البقرة: ٢٥٦)

فالحق لا يحتاج إلى أن يُفرض، بل يحتاج إلى أن يُعرف.



لو كان كل ما يريده محمد ﷺ أن يكثر أتباعه
لكان ربط الناس بنفسه.
لكنه فعل العكس.
كان كلما اقترب منه إنسان...
أخذ بيده حتى لا يقف عند محمد.
بل ليصل إلى الله.

عندما لم
يستطع أن
يغيّر شيئاً



عندما لم يستطع أن يغيّر شيئاً

هناك لحظات... لا تنفع فيها القوة.
ولا المال. ولا الذكاء. ولا المكانة.
مهما بلغت من النفوذ ستأتي لحظة تقف فيها عاجزاً.
تنظر... ولا تستطيع أن تغيّر ما يحدث أمام عينيك.
ربما لهذا كان الموت أكثر ما يكشف حقيقة الإنسان.
ففي لحظات الفقد... تسقط الأقنعة، ولا يبقى إلا ما يسكن
القلب فعلاً.

كان الطفل بين يدي أبيه، جسّد صغير.
وأنفاسٌ تتباطأ شيئاً فشيئاً، فلا جيش يستطيع أن يمنع الموت، ولا
طبيب يملك أن يؤخر أجله.
ولا دعوةٌ غيّرت وجه التاريخ تستطيع أن تمنع هذه اللحظة.
كان الأب ينظر... ولا يملك إلا أن يحتضن ابنه.
ثم... سكّنت الأنفاس.
ورحل إبراهيم.



نظر الصحابة إلى محمد ﷺ، رأوا عينيه تمتلئان بالدموع، ربما تعجب بعضهم أليس هو أكثر الناس يقيناً؟ أليس هو رسول الله؟ فكيف يبكي؟ لكن المفاجأة... أنه لم يمنع دموعه. ولم يتظاهر بالقوة الزائفة، ولم يقل إن الإيمان يعني ألا يحزن الإنسان.

بل قال: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي الرَّبَّ، وَاللَّهِ إِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ».

تأمل هذه الكلمات، فلم يقل «أنا لا أحزن».

ولم يقل «المؤمن لا يبكي».

بل اعترف بالمشاعر كما هي.

العين... تدمع.

والقلب... يحزن.

لكن بقي شيء واحد لم ينكسر... اللسان والقلب.

«ولا نقول إلا ما يرضي الرب».

قد يبدو هذا أمراً بسيطاً، لكنه في الحقيقة يكشف الفرق

بين نوعين من الحياة.

هناك من إذا فقد شيئاً... فقد معه كل معنى.



ويبدأ يسأل بغضب:

لماذا أنا؟

لماذا حدث هذا؟

أين العدل؟

وهناك من يبكي ويتألم، لكنه لا يفقد يقينه أن وراء ما لا يفهمه
حكمةً يعلمها الله.

التوحيد... لا يعد الإنسان بأنه لن يتألم، بل يمنحه شيئاً أعظم،
أن يكون للألم... معنى.

فالإنسان يستطيع أن يحتمل أشياء كثيرة إذا عرف أنها ليست عبثاً،
ولهذا كان القرآن يعلم المؤمن، عند أول صدمة، أن يقول:

(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦).

ليست مجرد كلمات تُقال في العزاء، بل إعلان لحقيقة تغيّر طريقة
النظر إلى الحياة كلها.

أنا لست ملك نفسي.

ومن أحب... ليس ملكي أيضاً.

نحن جميعاً... راجعون إلى من خلقنا.



وربما هنا يكمن أحد أعظم أسرار الطمأنينة التي عاشها محمد ﷺ .
لقد أحب الناس، وبكى لفراقهم، وحزن كما يحزن كل إنسان
، لكنه لم يجعل قلبه متعلقاً بأحد تعلقاً يفوق تعلقه بالله.
مات أبنائه، فقد أهله، قُتل أصحابه،
ولكنه ظل أكثر الناس تبسماً،
وأوسعهم صدرًا، وأرحمهم قلباً.

كل إنسان سيقف يومًا أمام موقفٍ لا يستطيع تغييره.

- مرض.
- فقد.
- فراق.
- موت.

وحينها لن يكون السؤال: كم كنت قويًا؟ بل سيكون السؤال:
إلى من كان قلبك يلجأ عندما عجزت كل الأسباب؟
قال الله تعالى:

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)
(البقرة: ٢١٦).

فيكفي الإنسان أن من يحبه أكثر من أبيه وأمه
هو من يتولى أمره.



إذا كانت الحياة لا تستطيع أن تعذك
بأنها لن تكسر قلبك...
فما الذي يمكن أن يمنحك القدرة على أن
تواصل السير بعدها؟
ربما...
ليس الجواب في أن تختفي المصائب.
بل في أن تعرف مَنْ يكون معك عندما تأتي.



أنت لا تعيش.. أنت فقط

تركض لتنجوا وسط زيف الشاشات، وضغط النظام المادي الذي
يستنزف روحك، هناك جوعٌ داخلي
للأمان لا تسده الرفاهية.

هذا الكتيب هو «الخروج عن النظام».

ليس وعظًا، بل شيفرة التحرر الكامل.
رحلة خاطفة في سيرة إنسان واجه الفقر، والمطاردة، والحروب،
بسلامٍ روحي مربع لم تملكه دول؛
لأنه ببساطة قطع كل الوسائط، واتصل بالمصدر مباشرة.
الحقيقة لا تحتاج إلى وقت لتُفهم، تحتاج فقط إلى شجاعة لتُكتشف.
اترك ركض العالم خلفك.. افتح، وتنفس.